الدرس: ٣٧

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: حجية خبر الواحد

التاريخ: الاثنين ٢٣ جمادى الاولى ١٤٤٦ ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين.

كان الكلام فى سند حديث الرفع، ورد رفع ما لايعلمون تارة فى ضمن رفع عن امتى تسعة و اخرى فى ضمن وضع عن امتى ست خصال. واستشكل السيد الخوئى قده فى دورته الاخيرة الاصولية فى كلا السندين.

أما السند الاول: روى الصدوق فى كتاب التوحيد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبدالله عن

يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله عن أبى عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن امتى تسعة الخطاء و النسيان و ما اكرهوا عليه و ما لايطيقون و ما لايعلمون و ما اضطروا اليه و الحسد و الطيرة و التفكر فى الوسوسة فى الخلق ما لم ينطق بشفة. التوحيد صفحة ٣٥٣. الخصال ٤١٧/٢.

و رواه فى الفقيه مرسلا. ٥٩/١.

كما رواه الكلينى فى الكافى عن الحسين بن محمد عن محمد بن احمد النهدى رفعه عن ابى عبدالله عليه السلام.

و رواه ايضا فى تحف العقول مرسلا جزميا، أى هكذا عبّر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله.

اما رواية الكافى فهى مرفوعة و كونها موجودة فى كتاب الكافى لا يعنى وثاقة رواتها أو حجية سندها. و إن عبّر الكلينى فى اول الكافى بأنى أرجو أن يكون كتابى مشتملا على الآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام. بعد ما نرى من كثرة المراسيل فى الكافى. أتعجب من جماعة لحد الآن مقتنعين بأن كل ما فى الكافى سنده صحيحة. فإن الصحيح

بنظر الكلينى لا بلازم أن يكون صحيحا بنظرنا حتى لو فرض شهادة الكلينى بصحة كل رواية رويت فى الكافى.

و اما رواية تحف العقول، فقد يدعى اعتبارها لما ذكره صاحب تحف العقول فى ديباجة التحف: إنى إنما اسقطت الأسانيد تخفيفا و ايجازا، فتأملوا يا شيعة اميرالمؤمنين ما قالت ائمتكم و تلقوا ما نقله الثقات عن السادات عليهم السلام.

أولا: من هو صاحب كتاب تحف العقول؟ ابن شعبة الحرانى، لم يذكر له مدح عدا ما ورد فى كلام الشيخ الحر العاملى من كونه فاضلا متبحرا. صاحب الوسائل كيف يوثق من كان قبله بفاصل قرون، الا أنه يطالع كتابه فيرى أن كتابه ذين، يقول فاضل متبحر.

و قد ينسب اليه بعض الغلاة و انتمائهم اليه.

هذا، و ثانيا لم يظهر من هذا التعبير «وتلقوا ما نقله الثقات عن السادات عليهم السلام» الشهادة بأن كل ما فى كتاب تحف العقول مروى عن الثقات. بل نصيحة للشيعة، يا شيعة اميرالمؤمنين لا تكونوا كالعامة سمعوا كلمات الائمة عليهم السلام و اعرضوا عنها. أنتم اعملوا بما نقله

الثقات عن ائمتكم، أما أن كل ما أرويه فی هذا الكتاب سنده الی الامام موثق؟ لم يظهر من هذا التعبير هذا المطلب.

فيبقی سند الصدوق فی كتاب التوحيد و الخصال. و اشكاله من جهتين:

الجهة الاولی: أنه لم يرد توثيق فی حق احمد بن محمد بن يحيی العطار. و لأجل ذلک السيد الخوئی ضعّف سند الصدوق لأجل جهالة أحمد بن محمد بن يحيی العطار.

و لكن يمكن تصحيح السند من ناحيته بطرق:

الطريق الاول: أن نقول الشيخ الصدوق ترضی عليه كثيرا و ترحم عليه و هو استاذه. عادتا رجل كالصدوق ره لا يترضی علی استاذ فاسق. نعم كان له استاذ ناصبی و لكن لم يمدحه، بل قال: ما رأيت أشد نصبا منه كان يقول فی صلاته اللهم صلی علی محمد فردا. لكن لم يترضّ عليه بل لم يرو عنه شيئا عدا ما قد يكون فی فضل اميرالمؤمنين، و الفضل ما شهدت به الأعداء.

هذا هو الطريق الاول.

الطريق الثانی: الشهيد الثانی فی كتاب الدراية وثّق احمد بن محمد بن يحيى العطار، كما أن العلامة الحلی صحّح طريق الصدوق الی عبدالرحمن بن الحجاج مع اشتماله علی هذا الرجل، والعلامة ترى أنه لا يصحّح سندا الا سندا يكون راويه امامی عدل.

نعم السيد الخوئی ناقش فی ذلک و قال توثيق المتأخرين اجتهادی.

و لكن اشكل عليه السيد السيستانی فی كتاب لاضرر بأنه كان عند العلامة الحلی و امثاله كتب كثيرة رجالية، اذا تحتملون استناد الشيخ الطوسی فی توثيقاته الی الحس و المقدمات القريبة من الحس فاحتملوا ذلک بالنسبة الی العلامة الحلی و الشهيد الثانی.

الطريق الثالث: الصدوق روی هذه الرواية فی كتاب الفقيه بسند مرسل، و لكن نطمئن أن سنده نفس هذا السند المصرح به فی كتاب التوحيد و الخصال.

فی الفقيه التزم فقال: جميع ما فی الفقيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعوّل و اليها المرجع. و نعلم اولا بأن احمد بن محمد بن يحيى العطار لم يكن صاحب كتاب مشهور و لم يترجمه لا الشيخ الطوسی فی كتاب الفهرست و لا النجاشی فی كتاب الفهرست التی كان له.

فهو أخذ هذا الحديث من كتاب مشهور لراو قبل هذا الرجل. و ثانيا: افرض أن هذا الرجل هو صاحب الكتاب المشهور، قال الكتاب المشهور الذى عليها المعول و اليها المرجع. الكتاب المشهور الذى يكون مرجعا للفقهاء و العلماء تحتملون أن صاحبه شخص فاسق كذاب؟! لا يحتمل ذلک.

الطريق الأخير: ما كان يراه الشيخ التبريزى و يتبناه السيد الصدر فى دورته الاصولية الاولى من تطبيق نظرية تعويض السند على هذا السند. كيف؟

الشيخ الطوسى فى كتاب الفهرست يذكر جماعة و يقول أخبرنا بكتبهم و رواياتهم عدة ثقات. مثلا يذكر ذلک بالنسبة الى حريز، أخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدة اشخاص ثقات و يسميهم فى كتاب الفهرست. فيقال هذه الرواية من جملة تلک الروايات، لأن هذه الروايات و إن لم يروها الشيخ الطوسى فى كتبه، و لكن الشيخ الطوسى وصل اليه كتاب التوحيد و الخصال كما يذكره فى الفهرست، فبالاجمال وصلت اليه هذه الرواية. و قد شهد بأن جميع كتب حريز و رواياته مروية للشيخ الطوسى من طرق الثقات. فذاک السند الصحيح الموجود فى الفهرست سند عام الى جميع ما كان رواية لحريز، منها هذه الرواية.

حکی عن السید الخوئی أیضا أنه کان یقبل فی زمان نظریة تعویض السند. راجعوا موسوعة السید الخوئی ۲/۳۸۰، و ۹/۲۸۲.

لکن الظاهر أن السید الخوئی عدل عن هذه النظریة، لأنه ضعّف کثیر من الروایات یمکن تطبیق هذه النظریة علیها، کحدیث الرفع. و لم یذکر هذه النظریة فی کتاب المعجم الذی له. هذه النظریة المهمة الرجالیة اذا کان یتبناها السید الخوئی الی آخر حیاته کیف یغفل عنها و عن بیانها فی کتاب الرجال الذی له.

و کیف کان، یرد علی هذه النظریة اشکالان مهمان:

الاشکال الاول: الشیخ الطوسی فی الفهرست لا یظهر منه أنه یذکر سنده الی النسخة التی یروی عنها، و إنما ذاک السند العام سند تشریفی من باب التیمن و التبرک.

شنو معنی السند التشریفی من باب التیمن و التبرک؟

اقرأ لکم عبارة من الصدوق فی کتاب کمال الدین. یقول: أخبرنی محمد بن الحسن فیما أجاز لی أن اروی عنه کل ما صح لی من حدیثه وصح لی هذا الحدیث بروایة فلان. یعنی شنو؟ یعنی محمد بن الحسن أجاز لی أن اروی عن کل ما ثبت لی أنه حدیث رواه محمد بن الحسن

و إن لم اسمع منه. ثم التقيت بشخص آخر (الشريف فلان مثلا)، هو نقل عن محمد بن الحسن حديثا، أنا حصل لی الوثوق من نقله. و بعد ذلک ما اقول أخبرنی هذا الرجل الثانی بل اقول أخبرنی محمد بن الحسن. اذا قيل لی کيف اخبرک؟ اقول لا خب اخبرنی لأنه اجاز لی أن اروی عنه کل ما صح لی و ثبت عندی أنه حديث رواه.

الشهيد الثانی يقول فی الاجازات: أن اجازات الاصحاب کانت من باب التيمن و التبرک و کان يأخذون اجازة لأولادهم حين ولادتهم. الان الناس أی شیء يعملون؟ اذا کان عندهم فلوس و ولد لهم مولود يذهبون و يشترون له سکک و يفتحون له حساب بنکی، لکن ذاک الوقت الناس کانوا ملتهٍ بالامور الدينية. کان يأخذ العلماء لأولادهم اجازة نقل الحديث حين ولادتهم.

و ورد فی اجازات العلماء کما يظهر لکم بالمراجعة الی کتاب البحار جزء ۱۰۳ منه، يقول: اجزت له أن يروی عنی کل ما صح لی روايته. کل ما صح لی روايته، کل ما جاز لی روايته أجزت له أن يروی عنی. أ ليس هذا اجازة من باب التيمن و التبرک.

نرجع الى نفس الفهرست الشيخ الطوسى، فى بعض المجالات يقول: قيل له ثلاثون كتب، بعد ذلک يقول: و أخبرنا بجميع كتبه و رواياته. يا شيخنا! أنت لم تقل اولا قيل له ثلاثون كتبا؟ هذا يعنى أنا ما رأيتها. أو يقول و زاد ابن النديم كذا، و زاد فلان كذا، لم أر من كتبه الا كذا. فكيف تقول أخبرنا بجميع كتبه و رواياته اذا أنت لم ترها؟ كيف يتم دعوى السيد الخوئى؟ لأن السيد الخوئى يرى أن الاجازات لم يكن من باب التيمن و التبرک، و إن كان لا يقبل نظرية تعويض السند لاشكال آخر. اذا كانت الاجازة حقيقية و ليست من باب التيمن و التبرک، يعنى اجازة الى النسخة، وصلت النسخة بيد الشيخ الطوسى من طريق الاعلام. مع أنه يقول اصلا ما رأيتها.

يذكر فى ترجمة يونس بن عبدالرحمن طريقا صحيحا الى جميع كتاب يونس، راجعوا، من طريق ابن الوليد. يذكر سندا صحيحا الى يونس و لا يمرّ بمحمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى. راجعوا. ثم ينقل عن ابن الوليد: ما تفرد به محمد بن عيسى عن يونس فلا اعتمد عليه. بناءا على أن الاجازات كانت الى الروايات بتفاصيلها أ ليس هذا تهافتا فى الكلام؟ يروى ابن الوليد عن يونس بن عبدالرحمن بطريق آخر غير طريق محمد بن عيسى كل كتب يونس و كل رواياته. هذا يعنى بنائا على كلام

هؤلاء الأعلام أنه وصلت جميع كتب و روايات يونس بن عبدالرحمن الى ابن الوليد من غير طريق محمد بن عيسى، فكيف يقول هو ما تفرد به محمد بن عيسى عن يونس فلا اعتمد عليه؟ خب ما يأخذ حديث تفرد به محمد بن عيسى، لأنه أنت ذكرت طريقا مشتركا صحيحا لا يمرّ على محمد بن عيسى بن عبيد الى جميع كتب و روايات يونس.

فكما يقول السيد السيستانى قده و نعم ما يقول هذه الاجازات كلها تشريفية من باب التيمن و التبرک.

فإذن لعل هذه الرواية أى رواية حريز فى حديث الرفع لم تثبت للشيخ الطوسى أنها رواية حريز، و ذاک السند المشترک سند تشريفى من باب التيمن و التبرک. يعنى شنو؟ يعنى حريز تلميذه قال مولانا اعطنى اجازتا لرواية الحديث، قال مى خالف أجزت لک أن تروى عنى جميع كتبى و رواياتى و كتب له بذلک ثم ختمه بهذه المكتوبة: حريز بن عبدالله السجستانى.

ذاک التلميذ هذه الورقة البسيطة و ذهب. ذاک التلميذ بعد فترة صار استاذا خب، اجاز لتلميذه: أجزت لک أن تروى عنى عن حريز كل كتاب و روايات حريز. اذا قيله له يا استاذنا أعطنى كتب حديث أرنى

روايات حريز. يقول له: شنو؟ ان اكون مكتبة حتى اعطيكم كتب و روايات حريز. لا، اجازة تشريفية. و هكذا الى أو وصلت هذه الاجازات الينا، الى الشيخ الطوسى ثم بعده الى صاحب الوسائل.

فهذا هو الاشكال الاول.

و من الامر الذى ما كان ينبغى أن يلتزم به أن مثل السيد الخوئى و السيد الصدر و الشيخ الاستاذ الشيخ التبريزى كانوا يدعون أن لصاحب الوسائل و لصاحب البحار و لصاحب الوافى طرق حسية الى السنخ التى ينقلون عنها. مع أن هذا صاحب الوسائل راجعوا كتاب النوادر كتب عليه: أنا وجدت هذه النسخة عليها خطوط العلماء قابلتها مع نسخ اخرى فلا بأس بالاعتماد عليها. لو كان له طريق حسى من استاذه ما يكتب هكذا.

و بقية الكلام فى الليلة القادمة إن شاءالله. و الحمد لله رب العالمين.